



جميل أن يكون الإنسان صاحبَ مبدأً، لكن الأجمل أن يجعل هذا المبدأ ناظمَ فكره، ووجهَ عقله، ينطلق منه في أموره كلها، هذا الإنسان يفرض احترامه فرضاً، ويُشعرك بالأمان وأنت تناقشه أو تحاوره، ذلك لعلك بأنه ينطلق من ثوابت، ويدافع عن مبادئ.

ولعل معظم مصائبنا من أولئك الهمامين المائعين المتلونين، حيث لا هدف ولا ثوابت ولا منطلقات، فطوراً ذات اليمين حيث تكون المصالح، وطوراً ذات اليسار حيث هوى النفس، وحينماً معك وحينماً عليك، وكل ذلك تحت حجة واهية هي (اللعبة السياسية)، فانقلبت السياسة كذباً، وخداعاً، ومراوغةً، وخيانةً، وغباءً في كثير من الأحيان.

ومنذ بداية الثورة، حين بدأت تتضح الصورة وتتبلور المواقف، كان الكثيرون يستغربون تهليل البعض وتصفيقهم للموقف الأمريكي (الداعم للثورة السورية)، وحين كانوا يُسألون عن الأدلة التي تدعم موقفهم كانوا يتفننون في طمس الحقائق ويتسابقون في اللف والدوران، كل ذلك ليُظهروا أنفسهم بمظهر السياسي الحاذق الفاهم، وأن غيرهم مازال غراً في السياسة، ومبتدئاً في تعلم وفهم قواعد اللعبة السياسية.

أمثال هؤلاء، كانوا يهلوون ويطلبون ويزمرون، لكل كلمة أو تصريح من أي سياسي غربي - خصوصاً إذا كان أمريكيأً - يحمل في ثيابه تلميحاً لدعم الثورة السورية، ويستبشرون بالخير القادم من (أصدقاء الشعب السوري)، ويبنون الآمال الكبيرة على الوعود الكاذبة، ناسين أو متناسين أن الذئب الشرس لن يكون حملاً وديعاً، ولو حصل ذلك لكان خلافاً لقوانين الكون.

وحين كانت تساق لهم الأدلة الدامغة الموضحة لحقيقة الموقف الأمريكي من كل ما هو مسلم وعربي بالإجمال، كانوا يتحذلون ويتذلّلون بأن الشأن السوري أمر آخر، وأنهم على يقين بأن أمريكا صديقة للشعب السوري وعدوٌ لهذا النظام

الذى أوغل في الإجرام، حتى كانت الأيام الأخيرة، التي تبلور فيها الموقف الأمريكي الحقيقى، وكشرت السياسة الأمريكية عن أننيابها السوداء المسمومة، لتفضح الأغبياء وتكشفهم أمام عيون الجميع، والقماش لا زال في أيديهم لتنظيف وتلميع الموقف الأمريكي القذر، لتبدو أمريكا أكثر التزاماً بمبادئها من هؤلاء الأغبياء، فهي كانت وما زالت ولن تحيد عن موقفها الثابت، بأنها ضد كل تغيير يحمل بين طياته الخير والحرية للشعوب، وأنها كانت ولا تزال وستبقى تدعم كل نذل وخسيس و مجرم ليصل إلى سدة الحكم، وأن ملابين القتل والجرحى والمعتقلين والمفقودين لا تساوى في نظرها شيئاً مقابل تحقيق مصلحة واحدة من مصالحها في بلادنا، وأولها الإبقاء على نظام آل الأسد أو استبداله بمثله، وتدمير هذه الثورة المباركة أو حرف مسارها للوجهة التي ترضى هي عنها.

وبقراءة متأنية للمواقف الأمريكية من كل قضايا الأمتين العربية والإسلامية، بل من كل قضايا الشعوب الراغبة بالتحرر، نستطيع تلمح سياستها وموافقتها من ثورتنا منذ بداياتها، ونحن حين نتوقع القادم من مواقفها لا تكون نرجم بالغيب، بل في الحقيقة تكون كمن يتوقع شكل المنتج الصناعي قبل أن يخرج من الآلة، وهل لعاقل يقف أمام آلة تنتج الأحذية (مثلاً) أن يتوقع خروج علبة دواء منها في وقت ما؟ إلا إذا كان غبياً مهماً ادعى خلاف ذلك؟

ثورتنا قامت بإذن ربها .. ولأنها في سورية، ولظروف خاصة كثيرة (ليس الآن وقت تفصيلها)، وقف كل شياطين الإنس - وأهمها وأولها وأكابرها إسرائيل وأمريكا وإيران وروسيا والصين - مع الشيطان النظام المجرم تدعمه وتؤازره، وتركت الثورة وحيدة، إلا من دعم أهلها وصمدوا ثوارها وثبات شعبها، ومنعت عنها كل أسباب التفوق على النظام الأسدية، خصوصاً السلاح الذي يصد الدروع والطائرات، ويرغم هذا كله، أراد الله لهذه الثورة الاستمرار، إعجازاً منه سبحانه، وإكراماً لهؤلاء الذين خرجوا من المساجد من أول يوم يعلنون غايتها (هي لله هي لله) ويرفعون رايتها (يا الله مالنا غيرك يا الله).

واستمرت الثورة على ضعفها وقلة مؤيدها بنصر الله واثقة منه، فبدأت الوعود تنهال من أمريكا تتحدث عن الدعم القائم (المال والسلاح) وخصوصاً النوعي منه، تدغدغ أسماع الجهلة الأغبياء بالكلمة السحرية (صاروخ ستينغر الذكي المضاد للطائرات)، لكنها السياسة الأمريكية التي لا تعرف إلا المكر والخداع، طالبت الثورة مقابل ذلك، بخفض سقف مطالبتها، والقبول بمبادرات صبيانها (السماسرة) الذين ما توقفوا عن طرح المبادرات وحقن النظام الأسدية المتهالك بكل أسباب البقاء، ولأنها ولأنهم لا حكم لهم ولا سلطان - حتى الآن!! -

على الثوار الذين أعطوا أمريكا (فهام) وانطلقو بأمر ربهم يكلملون تنفيذ أمره، راحت تحاول تنفيذ مخططها من خلال المجلس الوطني السوري، الذي - على عُجره وبُجره - لم يرضخ لا لأمريكا ولا لصبيانها، فقررت تدميره من داخله وهي ست فعل ذات الشيء مع الثوار في المستقبل.

سيتم اختيار شخصيات تافهة، يتم انتقاءهم بعناية، أشخاص مصابون بالكثير من أمراض النفس، لهم مآرب ورغبات خاصة، من أولئك الذين تكلمنا عنهم في البداية ممن يحسبون أنهم يفهمون السياسة، أو ممن يتسترون وراء هذه الخديعة لتنفيذ مخططاتهم، وممن تدغدغ أسماعهم كلمات (المساعدات وصواريخ ستينغر الأمريكية) لينقلبوا على المجلس الوطني والثورة، زاعمين أن مصلحة الثورة قادمة على أيديهم، وهم في حقيقتهم أحد شخصين، إما خائن عمل مجرم متآمر على الثورة مهما كانت تبريراته، وإما حمار يلبس بنطلاً مهما كان لونه، وكلما النوعين موجود.

لهؤلاء نقول انطلاقاً من مبادئ الثورة السورية الربانية بإذن الله، واعتباراً من قراءة التاريخ، أنهم احتمالان اثنان لا ثالث لهما ينتظرانهم، إما (نجاهم) وتسليم الثورة لأمريكا تفعل بها ما تشاء، وإما (فشلهم) لتبقى تورتنا تنفذ أمر ربها بيد ثوارها الشرفاء.

فأما إن كانت الأولى - لا قدر الله - فوالله لن تعطيكم أمريكا مقابل وعودها (المساعدات وصواريخ ستينغر) إلا الكذب والخداع، لتكشفوا بعد حين أن ما كنتم تحسبونه مساعدات لأجل سواد عيونكم، ليس إلا ثمناً زهيداً تقدمه لكم أمريكا مقابل ثورتكم بكل ما فيها من دماء الشهداء ودموع الثكالى وآهات المعدبين وغضص الرحائز العفيفات، بعتموها لها توجهها وتوظفها كيف تشاء، وأنها لن تدفع لكم دولاراً واحداً قبل أن تنزع عن كل واحد منكم شرفه ونحوه (هذا إن كان عندكم منها شيء)، وأن الصناديق الأنبيقة التي سترسل لكم داخلها صواريخ ستينغر، لن تجدوا بداخلها عندما تفتحونها إلا الخوازيق الأمريكية، وستحرض أمريكا (التي تحبكم جداً وتحترمكم جداً) على أن تكون هذه الخوازيق مشابهة - ما أمكن - للصواريخ لتكون مقنعة للأغبياء التافهين، فهي ستكون انسيابية .. لتخفيف الاحتakan، وذكية .. تعرف تماماً من وأين ستضرب، وموجهة .. لا تضللاها باللونات الحرارة التي سيطلقها الهاريون.

وأما إن كانت الثانية - وهذا حسن ظننا بالله ثم أملنا بالثوار أصحاب كلمة الفصل - فستأتيكم أمريكا راغمةً ومعها كل المجرمين الداعمين للنظام الأسي الساقط والساكتين عنه، وهم يرون هذا النظام المجرم يتهالك أمام الثوار. نعم .. ستأتيكم صاغرة، وستقدم لكم ما تريدون من الدعم لتخطب ودكم، عندها .. نتعامل مع أمريكا معاملة اللد للند، وعندها .. تكون قد لعبنا السياسة بشكل صحيح، منطلقين من مبادئنا، محافظين على عزنا وشرفنا ومكتسبات ثورتنا، شاكرين لربنا الذي أكرمنا بهذه الثورة وشرفنا بالانتساب لها.

قد يكون قبل حدوث هذا .. مصاعب ومكائد وثمن يدفع، فليكن! .. نعم فليكن! .. وهل نحن إلا في ثورة وجهاز؟

وماذا يكون في الثورات غير تقديم التضحيات والثبات والصبر؟

ثم بإذن الله يكون النصر المؤزر، وبين كل هذه الأمور يكون دور الساسة أصحاب المبادئ والقيم، يسددون ويفاربون ويلعبون لعبة السياسة، بهامات مرفوعة، وكرامة مصانة، كأي ثائر مجاهد على أرض الوطن الحبيب ... هذا فهمنا للسياسة.

المصادر: